

الوجهة الثامنة عشرة
تشتمل على أربع صور وتبين ما ينسب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم
من الأوقاف الشريفة والمساجد التي بين الحرمين
والمساجد التي أدى فيها الصلاة في أثناء الغزوات

فى ذكر ما ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم من صدقات

روى ابن شهاب أن جميع الصدقات النبوية تتكون مما ترك وتبرع مخيريق^(١) من أحبار اليهود من الأموال، وكان مخيريق المذكور من أصحاب الثروة والغنى وبما أنه أرباب العلوم العقلية والشرعية أعتقد بان النبى ﷺ خاتم الأنبياء الذى بشرت الكتب السماوية قدومه فرغب فى أن يسلم قبل جميع الناس. ولكنه لم يرد أن يحدث سوء تفاهم بينه وبين معاندى اليهود، فلم يظهر شعائر الإسلام، ولما ظهرت شرارة غزوة أحد وشرع النبى ﷺ فى الحرب، فجمع مخيريق أعيان طوائف اليهود ورؤساءهم وألقى خطبة مؤثرة إذ قال لهم: «بناء على أحكام الكتب المنزل فمحمد - عليه وعلى آله صلوات الله الأمد - الموجود الآن فى ساحة المعركة نبى آخر الزمان، وحسب الديانة لنذهب حتى نعينه ولما قبل بجواب خلاف أفكاره المخلصة قال إن هذا اليوم هو اليوم الذى ينبغى أن نظاهره فيه ونفدى فى سبيله بأرواحنا» وانطلق إلى حومة الوغى.

وأعلن إسلامه أمام النبى ﷺ وقال إذا ما نلت الشهادة أرجوك أن تقبل جميع ما أمتلكه من أموال!!! ثم دخل فى الحرب وبعدها قتل بعض الأعداء نال الشهادة ونال ثناء النبى ﷺ عليه إذ قال: «مخيريق خير اليهود».

وروى عبد العزيز بن عمران أن مخيريق من بقايا يهود بنى قينقاع.

كما روى الإمام الواقدى بأنه من أخيار أحبار يهود بنى النضير.

وقال الإمام الذهبى بما أنه صدق نبوة محمد ﷺ فهو من جملة الصحابة الكرام.

قال الإمام الواقدى: ظل مخيريق على اليهودية ولم يسلم وتوفى فى معركة

(١) انظر: الإصابة ٦/٧٣، الدرر ص ١٥١. الطبرى ٢/٥٣١ ابن هشام ٣/٢٩.

أحد، ودفن في مقبرة المسلمين ولكن لم يصل عليه وادعى بهذا القول عدم إيمان مخيريق، ولكن ابن شهاب فند قول الواقدي هذا وقال: «كان مخيريق ترك جميع ما يملكه إلى النبي ﷺ وأهداه له واستشهاده في معركة أحد باعث لقول النبي ﷺ «مخيريق سابق اليهود، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة». وإذا ما نظرنا إلى ما يفيد الحديث الشريف الذي يصرح بإسلام مخيريق يلزم أن نحكم أن الإمام الواقدي أخطأ في قوله هذا».

والذي عرض مخيريق للنبي ﷺ سبعة أموال:

١ - دلال

٢ - برقة

٣ - أعواف

٤ - صافية

٥ - ميثب

٦ - حسنى

٧ - مشربة أم إبراهيم^(١).

وهي سبع مزارع، فأوقف النبي ﷺ - جامع مكارم الأخلاق - الأموال السبعة كلها.

وأربع من المزارع السبع وهي صافية، برقة، دلال، ميثب، في مكان يسمى عالية خلف قصر مروان بن الحكم وهي متقاربة بعضها من بعض ومتجاورة وكان يسقى بالماء الذى يمر من وادى مهزور، وفي عصرنا يطلق على مزرعة صافية، زهيرة وهي في الطرف الشرقى للمدينة المنورة، ومازالت برقة حديقة معروفة بهذا الاسم في الجهة القبلىة لزهيرة وحديقة دلال التى وقفت لمدرسة الشهابية بجانب حديقة برقة. وهذه الحقائق الثلاث متصلة بعضها ببعض ومن المحتمل أن حديقة ميثب أيضاً بالقرب من هذه الحقائق أو متصلة بها. ولكن فى زماننا هذا ليس هناك شخص يعرف مكانها.

(١) تقال لفظة مشربة على البيت العالى.

ومشربة أم إبراهيم بجانب مسجد المشربة كما بين فى فصل المساجد و حسنى
فى ناحية قف وكانت تسقى بماء وادى مهزور .

والحديقة المسماة بحسينات بالقرب من جزع دلال وقرية من ماجشونية . يظهر
أنها مكان عرصات مشربة وحسنا . ومزرعة أعواف فى محل يسمى ببئر أعواف
وهذه أيضاً تسقى بماء وادى مهزور . وعلى هذا التقدير فالأموال السبعة كلها
موجودة ولكن تغيرت أسماؤها مع مرور الزمان .

والمزارع التى عرفت أماكنها من مزارع الصدقة انتقلت كلها من مخيريق وهذا
معروف لدى أئمة السير . إلا أن المؤرخين اختلفوا فى تعريف الصدقات النبوية
فقال بعضهم . الصدقات النبوية من أموال بنى قريظة وبنى النضير . حتى إن
مزرعة دلال كانت ملك امرأة من قبيلة بنى النضير وقد غرست أشجارها من قبل
الصحابة بشرط أن تطلق سراح عبدها سلمان وتحرره .

وذهب بعضهم إلى أن الصحابة غرسوا أشجار مزرعتى برقة ومثيب للزبير بن
باطاء القرظى لعنق سلمان الفارسى - رضى الله عنه - وأن مزرعة أعواف كانت
ملك امرأة تسمى خناقة من بنى قريظة .

وقد أنعم الله - سبحانه وتعالى - بأموال بنى قريظة وبنى النضير وأهل فذك
التى فتحت وأخذت بدون حرب قال الله تعالى :

﴿ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال)
(الحشر : ٧)

وقسم النبى ﷺ أكثر أموال بنى النضير للمهاجرين وأخذ لنفسه مزارع مخيريق
السبع . ثم انتقلت هذه المزارع السبع إلى أيادى بنى فاطمة لأن السيدة فاطمة
- رضى الله عنها - ذهبت إلى أبى بكر الصديق فى عهد خلافته وطلبت الأموال

المذكورة نصيب الرسول ﷺ من غنائم فذك وخير إلا أن أبا بكر الصديق رفض إعطاؤها محتكماً إلى الحديث الشريف «نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة»

إلا أن على بن أبي طالب وعمه عباس - رضى الله عنهما - طالبا بالأموال المذكورة من عمر الفاروق فى عهد خلافته، فاتفق الخليفة معهم على إعطائهما أموال مخيريق السبعة دون حدائق فذك وخير قائلًا: «يجب عليكم أن تديروا أمر هذه المزارع السبع كما أدارها النبي ﷺ وخليفته أبا بكر» وأعطاهما هذه الأموال بشرط توليه إدارتها. وإن كان بعض المؤرخين يدعون أن السيدة فاطمة - رضى الله عنها - قد غضبت من أبى بكر الصديق فى هذا الخصوص إلا أن رأى أبى بكر الصديق كان إدارة الصدقات النبوية من قبل خلفاء النبي ورأى عمر كان أن يتولى إدارتها العباس بن عبد المطلب مع على بن أبى طالب. وبناء على هذا عندما سمح عمر بن الخطاب لعباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب تولي إدارة الصدقات النبوية اتفق معهما على أن تدار بناء على الشروط المشروحة.

وتولى إدارة الصدقات السبعة بعد سيدنا على بن أبى طالب الحسن بن على وبعده أخوه الحسين بن على وبعده على بن الحسين والحسن بن الحسين، ولما تولى بنو عباس عرش الخلافة والحكم أخذوا إدارة الصدقات من أيدي أبناء فاطمة وتصرفوا فيها كما يشاءون وأسندوا إدارتها لمن يريدون وأخذوا يوزعون محاصيلها لفقراء المدينة المنورة.

واضحة: يروى بعض المؤرخين أن السيدة فاطمة - رضى الله عنها - غضبت من أبى بكر الصديق كما ذكر آنفاً ولكن ليس لهذا الموضوع أصل ولا أساس وكانت المشار إليها عقب وفاة النبي ﷺ قد قالت لأبى بكر الصديق مخاطبة كان النبي ﷺ أنعم على فى حياته بحدائق نخيل فذك.

ويعرف هذا زوجى على وأم أيمن وإذا اقتضى الأمر يشهدان بذلك. وبناء على ذلك أطلب أن تكون لى النظارة على ذلك النخيل. فإذا أثبت أن النبي ﷺ

قد وهب لك نخيل فذك وملكك لا أتردد فى إحالة نظارتها عليك . فقال لها ما معناه : وأنت تعرفين جيداً أنه إذا كانت شاهدة دعوة من الإناث ، فإنه بمقتضى شريعتنا أن شهادة امرأتين تقوم مقام شهادة رجل واحد ومن هنا يلزم أن تأتى شاهدة أخرى مع أم أيمن .

ولما رأت هذه الإجابة الصحيحة تنازلت عن القضية . وما يقوله المؤرخون بأن السيدة فاطمة غضبت من أبى بكر جراء هذه الواقعة . لا يصح لأنه لم يظهر بين المشار إليهما أى نزاع يوجب أن يغضب أحدهما الآخر ؛ لأن الصديق - رضى الله عنه - لم يقل قولاً خارج الشريعة الغراء حتى يغضب فاطمة ولم يظهر فى حقها أقل شئ يسئ إليها ويزعجها .

وطالب على ابن أبى طالب بحدائق النخيل تلك فى خلافة عمر بن الخطاب وأرضاه بدرجة ما . إلا أن العباس بن عبد المطلب بين استحقاقه لتلك الحدائق وأنه يستحق كذلك حدائق نخيل فذك وحدائق خيبر وأطال القول فى هذا الموضوع وأوصل الموضوع إلى درجة الخصومة ومن هنا طالب على بن أبى طالب عمر الفاروق بأن لا يعطى لأى واحد منهما حتى لا يكون الموضوع باعثاً على الخصومة . وظلت المسألة مسكوتاً عنها إلى عهد عمر بن عبد العزيز . ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أظهر تعظيمه وحرمة لآل النبى ﷺ بأن سلم نخيل فذك لأولاد فاطمة . إلا أن تلك الحدائق قد استردت فيما بعد وهكذا أودى أحفاد النبى مرة أخرى وأهينوا وكان عمر بن عبد العزيز قد أسعد بنى فاطمة وجبر خاطرهم بأمر واليه فى المدينة فى أوائل جلوسه على عرش الخلافة بأن ملك نخيل فذك لأبناء على بن أبى طالب ولآل النبى ﷺ إلا أن يزيد بن عبد الملك الذى تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز استرد نخيل فذك وترك آل بيت الكرام فى برائن العوز والحاجة إلى أن رد السفاح العباسى فى أثناء جلوسه على عرش الخلافة تلك الحدائق إلى أبى الحسن بن الحسن بن على - رضى الله عنهم - فأجبر خاطرهم . وإن كان أبو جعفر المنصور أهان أهل البيت وجفاهم واسترد منهم حديقة فذك وترك شجرة سعى السفاح دون الثمار . ولكن عندما جلس

المهدى على كرسى الخلافة استهجن عمل والده ورد نخيل فذك إلى أحفاد على بن أبى طالب وأسعدهم ولكن موسى الهادى أخذه منهم وترك المشار إليهم فى حالة حزن وألم وأصبح أخذ نخيل فذك من أبناء فاطمة وإعطائها لهم عادة بين الخلفاء، وقد تحمل العلويون هذه الحقارة إلى عهد المأمون العباسى المصون من الظلم، ولكنهم بعثوا فى عهده رسولا وطالبوا الخليفة بنخيل فذك للعلويين بالشرط المذكور سابقا. وبينوا أنه غير قابل بعد ذلك للاسترداد. وذلك فى سنة (٢١٢هـ) واستهجن أسافل الناس موقف المأمون وأنشدوا البيت الآتى فى معرض الاستهزاء.

البيت العربى

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

وفى رواية أخرى أن معاوية بن أبى سفيان أقطع نخيل فذك لمروان بن الحكم.

كما أن ابن الحكم وهب نصفه لعبد العزيز وعبد الملك. ولما جلس عمر بن عبد العزيز على عرش الخلافة وهب حصته والخصص الأخرى لبنى فاطمة وملكهم.

وعلى رواية أن عثمان بن عفان هو الذى ترك وأقطع فذك لمروان بن الحكم. ولكن الرواية الأولى أقوى من الرواية الثانية.

فى ذكر المساجد النبوية التى بين الحرمين

إخطار،

ليس بخاف أن تلك المساجد تقع فى طريق النبى الذى سلكه من المدينة إلى مكة المكرمة. فهذا الطريق معروف باسم طريق الأنبياء وهذا الطريق يتفرع من الروحاء ومسجد غزاة ويتجه نحو قرى خيف والصفراء ومن هناك يمر إلى مكة المكرمة. وإن كان هذا الطريق أقصر الطرق إلا أن قوافل الحجاج لا تسلك هذا الطريق منذ فترة وبظهور بعض الموانع ترك الحجاج السير فى ذلك الطريق الملى بالفيض والبركة. والآن يمرون من شارع الروحاء ومضيق جديدة وأحياناً أخرى يمرون بالصفراء ومن محل قريب من ساحة معركة بدر الكبرى، ويقال لهذا الطريق السلطانى، والذين يسلكون الطريق السلطانى يحرمون من زيارة المساجد التى سيأتى ذكرها إلا أنه فى السنين الآمنة تسلك الحجاج الطريق الذى فيه المساجد المذكورة، وغرضنا هو أن نذكر ونبين المساجد النبوية الماثورة وبيان المواقع التى صلى فيها الرسول ﷺ وبهذا نكون قد خدمنا العالم الإسلامى؛ فإذا ما ذكرنا وعرفنا طريق الحرمين فقط فلا نكون قد تبركنا بذكر المساجد النبوية وهذا ما نقصد إليه. ومع ذلك ستعرف طرق القوافل التى يسلكها الحجاج فى ذهابهم وإيابهم إلى الحرمين فى صورة خاصة. انتهى.

١- مسجد الشجرة؛

اسم هذا المسجد الآخر مسجد ذى الخليفة ويقع فى ميقات المدينة المنورة وبجانب شجرة يطلق عليها سمرة من جيش^(١) أم غيلان، وكان النبى ﷺ كلما حج أو اعتمر يصلى تحت هذه الشجرة ثم يلبي حيث الجمال ويقضى ليله فى ذلك المكان؛ ومباني هذا المسجد المقدس كبيرة جداً وله بعض العقود فى جهته

(١) الجيش: بآت له قضبان طوال خضر. اللسان (جيش) وأم غيلان: شجر السمر. اللسان (غيل).

القبليّة وله في الجهة الغربيّة الشماليّة مثذنة. وقد خرب بمرور الأيام واندرس أساسه، فجدده زين الدين الاستداري المصري في سنة ٨٦١هـ وبني حوله سوراً كما صنع للآبار التي بجواره سلالمة لكل واحدة منها. وجهات ذلك المسجد الأربعة السطحية من الداخل اثنين وخمسين ذراعاً. وما زال عامراً إلى الآن. ولما كان مروياً أن النبي ﷺ قد صلى على ساحة مسجد الشجرة في الجهة القبليّة بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك المكان مسجداً صغيراً.

٢- مسجد المعرس:

إن مسجد المعرس اللطيف اسم المسجد الذي بناه عمر بن عبد العزيز في ذي الحليفة ويحرم الحجاج الكرام في مسجد الشجرة. وبين هذين المسجدين مسافة مرمى السهم، فخربت السيول التي نزلت مسجد المعرس وملأت ساحته بالرمال فمكانه مجهول الآن.

كان النبي ﷺ، كما سبق ذكره أعلاه، عندما يسافر إلى مكة المكرمة للحج والعمرة كان يصلي تحت تلك الشجرة التي بنى مكانها الآن المسجد، وعند عودته يبيت في ساحة بطن الوادي الرملية ويستريح حتى الصباح، وفي ليلة عندما كان في بطن الوادي قد نال شرف خطابه في رؤياه أنك في بطن البطحاء الآن وكان ذلك الوادي السعيد وادي العقيق وكان قضى ليلة بجانب ذلك الوادي.

وكلما كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحج اعتاد أن يقضى ليلة حيث قضى النبي ﷺ ليلة وذلك المكان المقدس بين الطريق المشهور المذكور وبطن الوادي.

٣- مسجد شرف الروحاء:

يروى أن النبي ﷺ أدى الصلاة في مسجد شرف الروحاء، ولما كان المسجد المذكور قريباً جداً من مكان شرف الروحاء فسمى بمسجد شرف الروحاء وهو مسجد صغير في غاية الصغر. وبناء على الرواية التي تنقل عن عبد الله بن عمر أن ذلك المسجد الصغير يظل على يمين الذاهبين إلى مكة المكرمة وعلى مرمى

حجر من المسجد الكبير الذى يسمى مسجد الروحاء . والمسافة من مسجد شرف الروحاء إلى موقع السيالة ميلان، ومن مسجد الروحاء إلى موقع السيالة أحد عشر ميلاً ومن السيالة إلى ملل حيث سكن حسين بن على - رضى الله عنهما - وبعض القرشيين سبعة أميال .

وفى موقع ملل عدة آبار إلا أن مياه هذه الآبار ليست عذبة مثل بئر السويقة التى تبعد مسافة ميل واحد . وبئر سويقة ملك عبد الله بن الحسن - رضى الله عنهما - ولكنها انتقلت فيما بعد لأيدى الأعداء .

وشرف الروحاء فى نهاية حدود الوادى الذى يسمى سيالة . وقريب من المسجد الذى عرفناه وما بين شرف الروحاء والسيالة مفصول بمكان يسمى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ولأجل ذلك من يهبط من موقع ملل ويدور نحو اليسار ويستقبل القبلة يكون قد دخل فى سيالة .

وبجانب مسجد شرف الروحاء مقبرة تشتهر بأنها مقبرة أهل سيالة ويروى أن هذه المقبرة مقبرة أهل بيت رسول الله الذين استشهدوا غدرًا وهم يقيمون بجانب بئر سويقة . والذين ينزلون من مسجد شرف الروحاء إلى وادى الروحاء مستقبلين القبلة يدخلون وادى بنى سالم وقوم بنى سالم قبيلة من جماعة بنى حرب .

٤- مسجد عرق الظبية،

يقع هذا المسجد على بعد ميلين من الروحاء . قد صلى النبى ﷺ فى هذا المكان صلاة الفجر . وهنا تذاكر مع أصحابه التدابير العسكرية لغزوة أحد وتفضل قائلاً: هذا الجبل جبل من جبال الجنة فليباركه الله لنا ولأهله، وهذا الجبل يلطف جو الروحاء وهذا الوادى من وديان الجنة، قد صلى فى هذا المكان سبعون ألفاً من الأنبياء .

والذين يريدون أن يعثروا على المكان الذى صلى فيه الرسول ﷺ، ثم بنى عليه المسجد، ليصلوا فيه يجب أن ينزلوا إلى الروحاء ويتوجهوا إلى الجهة

القبليّة وعند الوصول إلى محاذاة طريق الجبل الذى على الجهة اليسرى يستدار إلى الجهة الغربية ويسار إلى سفح الجبل؛ لأن المسجد الشريف على يمين ذلك الجبل.

وأول ما يصادفه الذين وصلوا إلى سفح الجبل هو موقع المسجد الشريف. وإن كانت أبنيته خربة مندرسة ولكن من الممكن التشرف برؤية موقعه اللطيف.

٥- مسجد الروحاء:

هذا المسجد بجانب بئر الروحاء فى وادى الروحاء. وعندما ذهب النبى ﷺ إلى غزوة بدر قام من موقع عرق الظبية ووصل إلى الروحاء فى يوم الأربعاء وكان نصف شهر رمضان فاستراح قليلاً وصلى. وكانت آبار عدة فى وادى الروحاء فى ذلك الوقت. ثم انهارت كلها وامتألت بالرمل ولم تبق سوى بئر الروحاء وخرائب تلك الآبار.

٦- مسجد المنصرف:

يسمى كذلك مسجد الغزالة ويقع أسفل الجبل الكائن فى نهاية وادى الروحاء وبينه وبين الروحاء ثلاثة أميال. ويظل على يسار من يذهبون إلى مكة المعظمة وكان عبد الله بن عمر لا يصلى فى داخل هذا المسجد بل يستدبر مسجد المنصرف ويستقبل مكاناً يسمى عرق ويصلى وكان يقول إن النبى ﷺ صلى فى هذا المكان، وكان فى عهد عبد الله بن عمر بجانب ساحة المسجد المذكور شجرة مغيلان كان يصلى المشار إليه تحت هذه الشجرة ثم يسكب الماء الباقى لجذور تلك الشجرة ويقول: هكذا فعل الرسول ﷺ. ويدور حول الشجرة ويكمل السقى. ولكن لشدة الأسف فقوافل الحجاج تركوا هذا الطريق ولم يبق لمسجد المنصرف حتى الآن.

٧- مسجد الرويثة:

يقع فى الجهة اليمنى للطريق القريب من قرية رويثة. وقد نزل النبى ﷺ هناك وصلى فى ظل سرخة ضخمة، وبين قرية رويثة والروحاء ثلاثة عشر ميلاً، وعلى قول ستة عشر ميلاً، ويقع فى جهة مكة ومقابل جبل الحمراء وفيه حياض عديدة وآبار كثيرة وهواؤه جيد طيب.

٨- مسجد ثنية ركوبة:

ويقع على الجهة اليمنى من ثنية العابر عقبة عرض عَرَجَ وبعيد عن عَرَجَ بثلاثة أميال، وقد صلى النبى ﷺ فى هذا المكان حيث بنى مسجداً.

٩- مسجد الإثابة:

مسجد الإثابة على بعد من موقع عَرَجَ بميلين فى جهة المدينة.

قد صلى ﷺ ركعتين بجانب بئر إثابة والبئر التى يطلق عليها الإثابة على بعد ميل من موقع عَرَجَ المذكور من ناحية مكة المكرمة. وفى مكان اسمه بدارج وبما أن الحدود الحجازية تنقطع قبل النزول فى هذا الوادى فبئر الإثابة فى نقطة انتهاء الحدود الحجازية.

١٠- مسجد الفرس:

هذا المسجد على بعد ميل من مسجد الإثابة فى جهة مكة المكرمة، قد أدى الرسول ﷺ على ساحة ذلك المسجد الصلاة ونام فيها بالضحى.

١١- مسجد طرف تلعة:

مسجد تلعة على جهة مكة وعلى بعد خمسة أميال أو ثلاثة من مسجد عرج يروى وجود مسجد آخر فى ساحة تلعة يسمى هضيبة إلا أنه من المحتمل أن يكون ذلك المسجد مسجد العرج.

وإن كان على جهة ما لمسجد تلة عدة قبور محاطة بسور من جهاتها الأربعة .
إلا أنه لا يعرف أصحاب هذه القبور .

١٢. مسجد حى جمل:

هذا المسجد بجانب قرية بئر طلوب البعيد عن مسجد عَرَج بأحد عشر ميلاً .
والمسافة من بئر طلوب إلى قاحة خمسة أميال ومن هناك إلى مسجد سقيا ميل
واحد وماء بئر طلوب ثقیل وغير لطیف . وقد احتجم الرسول فى هذا الموضع
وهو محرم وفى قول آخر إنه احتجم فى وادى قاحة . قال بعض المؤرخين إن
حى الجمل اسم ماء يقع بين السقيا والأبواء وهذا يؤيد قول القاضى عياض فى
حق حى الجمل الذى يبعد عن السقيا سبعة أميال . يطلق حى الجمل على عقبة
الجحفة .

١٣. مسجد السقيا:

يقع على جانب الجبل الكائن فى سقيا . وبجانب بئر عذبة الماء .

١٤. مسجد مد لجة تعهن:

هذا المسجد على بعد ثلاثة أميال من بئر السقيا فى جهة مكة . وقد صلى النبى
ﷺ على ساحته ثم بنى عليها مسجداً .

١٥. مسجد الرمادة:

مسجد الرمادة على بعد ميلين من أبيار على بعد أحد عشر ميلاً من المدينة
والسقيا من جهة مكة . وقد صلى النبى ﷺ فى هذا المكان أيضاً .

١٦. مسجد الأبواء:

أبواء قرية لطيفة حيث آبار عديدة وحنائق كثيرة والمسجد فى وسط هذه
القرية . وقد أدى النبى ﷺ الصلاة فيه أيضاً .

١٧- مسجد البيضة:

يقع على بعد خمسة أميال من قرية أبواء، ناحية مكة وصلى فيه النبي ﷺ.

١٨- مسجد عقبة الهرشى:

يقع بالقرب من عقبة الهرشى التى تبعد عن أبواء ستة أميال، تقع عقبة الهرشى على بعد ميل من العلامة التى توضح أن هذا المكان هو منتصف الطريق بين المدينة المنورة ومكة المعظمة. وقد نزل النبي ﷺ بجانب الأشجار التى على حافة المسيل الذى فى الجهة اليسرى من الطريق الذى أمام عقبة الهرشى. ويقع المسيل المذكور على ربوة الهرشى وبينهما وبين منتصف الطريق المذكور كان عبد الله بن عمر يصلى تحت أقرب الأشجار إلى الطريق.

١٩- مسجد الجحفة:

فى الموقع اللطيف المسمى بجحفة ثلاثة مساجد شريفة. وأحد هذه المساجد أمام الجحفة والآخران بجانب العلمين يقال لها مسجد الأئمة ويطلق على المسجد الذى أمام الجحفة مسجد غورت وأحد المساجد الثلاثة على بعد ثلاثة أميال أو أربعة من الجحفة وعلى يسار الطريق على حافة المسيل يطلق على هذا المسجد غدير الخم أيضاً. وبناء على تعريف القاضى عياض أن غدير الخم اسم تربة كبيرة وهناك نهر صغير يصب فى هذه البركة ومسجد غدير الخم فى وسط هذا النهر والبركة سابقة الذكر؛ لذا سمى المسجد مسجد غدير الخم.

وقد نزل النبي ﷺ على حافة تلك البركة وصلى صلاة الظهر فى ظل شجرة، وأمسك على بن أبى طالب من يده وقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه.

٢٠- مسجد القديد:

معبد القديد اللطيف على مسافة ثلاثة أميال من موقع القديد المشهور. كانت ساحته مكان خيمة أم معبد. ومناة التى كان يعبدها عرب الجاهلية كانت منصوبة على يمين المحل المذكور وفى مكان مرتفع.

٢١. مسجد حرة:

على قمة عقبة خليص والمسافة بين مسجد حرة وعقبة خليص ثلاثة أميال.

٢٢. مسجد خليص:

يقع على جانب ماء ابن ربيع وعلى جوانبه حوض مملوء بالماء وبركة وكثير من حدائق النخيل.

٢٣. مسجد بطن مر الظهران:

كان مسجد بطن مر الظهران فى واد بطن مر الظهران الذى يبعد عن مكة المكرمة سبعة عشر ميلاً. وإن كانت أبنيته انهارت وخربت ولم يبق أثر يستطيع الرأى أن يقول هنا كانت خرابة مسجد إلا أنه لما كان معروفاً بالتحقيق أنه كان بجانب الحوض الذى يملؤه نهر العقيق، لذا يصلى الزوار بجانب هذا الحوض متبركين.

وليس ببعيد أن يكون مسجد الفتح المؤسس على حافة مجرى نهر العقيق الذى على يسار الداهيين إلى مكة من المدينة وفى المحلة التى يطلق عليها جموم من مر الظهران.

لأن النبى ﷺ كان قد نزل على ساحل مجرى النهر المذكور.

والمحل الذى يطلق عليه جموم فى داخل وادى مر الظهران.

٢٤. مسجد سرف:

يقع مسجد سرف على بعد ثلاثة أميال من المسجد الذى ينسب إلى روح النبى ﷺ عائشة - رضى الله عنها - حيث يلبس ملابس الإحرام وفى جهة وادى فاطمة. والسيدة ميمونة - رضى الله عنها - من زوجات النبى ﷺ مدفونة بجانب ذلك المسجد وبني ضريحها بأمر النبى ﷺ.

٢٥- مسجد التنعيم:

يقع هذا المسجد فى ساحة وادى نعمان وعلى ثلاثة أميال من ضريح ميمونة - رضى الله عنها - من جهة مكة المكرمة، وعلى الجهة اليسرى منه جبل ناعم وعلى الجهة اليمنى جبل نعيم ويقال للمسجد التنعيم مسجد هليلجة أيضاً. ويروون أن هناك شجرة بجانبه ولكن اليوم لم يبق أى أثر من المسجد ولا من الشجرة.

٢٦- مسجد ذى طوى:

هذا المسجد اللطيف ما بين حجونى مكة والموقع الذى يقال له ما بين الشنيتين، أى فى الموقع الذى ينصب فيه محمل مصر خيامه وقد قضى النبى ﷺ ليلته فى سنة حجة الوداع على ساحة مسجد ذى طوى وبعد أن أدى صلاة الفجر فيها توجه إلى الكعبة المعظمة يطوفها عن طريق مقبرة المعلى.

فى تعريف المساجد التى توجد فى الطريق الذى يسلكه الحجاج فى عصرنا ذاهبين راجعين

كلما ذهب النبى ﷺ محرماً بنية الحج إلى مكة المكرمة كان ينزل بجانب بئر شعبة بعد المرور بالجبال التى يطلق عليها جبال المضيق وفى موضع يطلق عليه دبة مستعجلة حيث يشرب الماء. والمستعجلة اسم جبل مشهور بين الحرمين، وبعد ما تمر قوافل الحجاج بوادى النازية متجهة إلى الصفراء تصعد على هذا الجبل. كان النبى ﷺ ينزل بعد القيام من بئر شعبة فى شعب سِرّ الذى يطلق عليه شعب كبث أيضاً الذى يقع بين المستعجلة وقرية الصفراء، وهذا المكان هو الموقع الذى وزعت فيه غنائم بدر الكبرى ولم ينقطع ماء بئرته فى أى وقت من الأوقات. والدبة معناها كومة الرمل، وكومة الرمل التى يطلق عليها دبة مستعجلة على بعد نصف فرسخ من جبل مستعجلة وبين جبلين. وبجانب دبة جبل مستعجلة حوض حيث ينزل حجاج القوافل فيستريحون والجبال التى تحيط بجانبى هذه الكومة يطلق عليها جبال المضيق:

١- مسجد ذات أجدال:

وهذا المسجد اللطيف فى وادى الصفراء حيث يوجد مسجدان أيضاً وهما جيزتان وذفران كان النبى ﷺ صلى فيهما. وذفران اسم مجرى النهر الذى يمر ويجرى فى قرية الصفراء. وكان النبى ﷺ على جهة من هذا النهر وهو محرم، وفى المكان الذى صلى فيه النبى ﷺ بئر والبئر المحفورة صادفت المكان الذى سجد فيه الرسول ﷺ، ولعله لهذا السبب أن ماء هذا البئر ألطف ماء وأخفه من مياه جميع الآبار التى فى تلك الناحية. وفى عصرنا هذا ذفران اسم الوادى الذى

يمر منه قبل الوصول إلى الصفراء والاسم الآخر لوادى يسيرة، ومياه السيل التى تتكون فى هذا الوادى تجرى من الجهة الغربية من وادى الصفراء.

والقافلة المصرية تنفصل من هنا عند عودتها وتذهب إلى ينبع. وعند انصرافها تتجه ناحية اليمين سالكة الطريق ثم تنزل إلى قرية الصفراء التى ظلت فى الجهة اليسرى، وكان النبى ﷺ قد عاد من هذا الطريق بعد غزوة بدر، وهناك مسجد آخر على يسار من يذهبون إلى ينبع البحر مسجد مبارك آخر يزوره زوار سيد الأبرار بنىة زيارة مسجد ذفران، ويرى محل آخر مرتفع عن الطريق قليلاً فى المحل الذى يطلق عليه الراية بناء على أن هناك مسجد مأثور، وبما أن جميع هذه المساجد فى حدود قرية الصفراء فجوانب كل واحد منها مزينة ومعمورة بالبيوت والمحال.

وقبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب من جرحى بدر الكبرى فى داخل قرية الصفراء وبجانب المسجد الذى ينسب إلى النبى ﷺ، وقال بعض المؤرخين إن قبر عبدة ابن الحرث بجانب مسجد ذفران والآخرين فى وادى النازية.

وقد صلى النبى ﷺ فى ثنية المبرك أيضاً. ويقع هذا المحل المقدس فى الجهة الغربية على يسار طريق الصفراء إلى الجهة اليسرى عندما تتجه من المدينة إلى ينبع البحر والمسافة بين المسجد المبارك ومنزل دعان خمسة أميال وعلى رأى ستة أميال.

٢- مسجد بدر:

ساحة هذا المسجد اللطيف المقدسة موضع العريشة التى صنعت من أجل النبى ﷺ فى ملحمة بدر الكبرى. واليوم بجانب حديقة النخيل، وعلى الجهة القبلىة من المسجد اللطيف الذى يطلق عليه الأهالى مسجد النصر وكان هنا بئر أيضاً، وقد خربت مبانى مسجد النصر ولم يبق حتى أثر لأساسه ولا يوجد الآن من يعرف ساحة ذلك المسجد أو بئر الماء.

٣- مسجد العشيرة:

مسجد العشيرة فى داخل قرية بطن ينبع يتزل فى هذا المكان حجاج قافلة مصر كان الناس يروون أن بجانب ذلك المسجد عين جارية تسمى بولا ولكن اسمها تغير الآن.

٤- مسجد الفرع:

هذا المسجد فى طريق مكة المكرمة وممر مسافرى المدينة المنورة قد نام النبى ﷺ فى مكان يطلق عليه أكمة فى موقع الفرع، وبعد النوم صلى فى مكان تحت أكمة صلاة الظهر وسار مستقبلاً المحل الذى يطلق عليه الفرع. وعندما وصل إلى مضيق الفرع نزل وصلى بجانب وديان برود وذات حماط^(١) وكهف أعشار وكذلك فى مخرج ذات حماط الضيقة^(٢) صلوات منفصلة.

(١) ذات حماط اسم نهر يقع فى طرف وادى العقيق.

(٢) هذا هو الموضع الذى صلى فيه من كانوا فى غزوة بنى المصطلق.

فى ذكر المساجد التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فى غزواته

١- مسجد عامرة:

يقع على مرحلة من المدينة من جهة خير كان النبي ﷺ فى هذا المكان وهو فى طريقه إلى غزوة خير .

٢- مسجد صهبا:

تقع صهبا فى وادى روجه بين المدينة المنورة وخير . ومسجد فضيح^(١) الذى حدث فى ساحته معجزة رد الشمس فى هذا الوادى .

٣- مسجد منزلة:

هذا المعبد المبارك فى موضع قريب من خير يطلق عليه موضع الصخرة كان النبي ﷺ قد نام ليلاً بجانب هذه الصخرة قدر ساعة وهو ذاهب إلى خير وصلى النوافل مدة ما، ولما ركب ناقته وأراد أن يتقدم، ترددت الناقة فى التقدم إلى الإمام حينئذ، قال: اتركوا زمام الناقة فلتذهب حيث أمرت بالذهاب إليه وترك زمام الناقة، وبناء عليه رجعت الناقة الأصيلة وذهبت إلى جانب الصخرة المذكورة وبركت فسطح ذلك المكان مؤخرًا واتخذ مسجدًا، ومازال أهل خير يستمرون فى الصلاة فى هذا المكان معظمين متبركين .

وهناك مسجد آخر فى مكان يقال له «عوسنجة» بين الشَّقِّ ونِطَاة من قلاع خير المشهورة ويروون أن ساحته كانت مصلى للنبي ﷺ .

(١) اسم آخر لمسجد صهبا .

٤- مسجد شمران:

اسم مكان فى ناحية شمران سهم بنى البراز فمسجد شمران يقع على قمة جبل من الجبال الخيرية.

٥- مساجد تبوك:

يختلف المؤرخون فى تعيين عدد مساجد تبوك، يقول البعض إنها ستة عشر والبعض الآخر يقول أنها عشرون والآخرون أكثر من هذا عدداً ولكنهم لم يستطيعوا أن يحددوا أماكنها تماماً، والآن فى طريق تبوك عشرون مسجداً وأول هذه المساجد تبوك نفسها والعشرون مسجد ذى خشب.

وقد قرر متفقاً أن النبى ﷺ صلى فى جميع هذه المساجد فى أثناء وقعة تبوك، والمساجد التى عددها المؤرخون أن يبينوا مواقعها فمساجد تبوك هى المساجد الآتية التى سنذكر أسماءها.

مساجد تبوك:

- ١ - مسجد تبوك^(١)
- ٢ - مسجد ثنية مدران^(٢)
- ٣ - مسجد ذات الزراب^(٣)
- ٤ - المسجد الأخضر^(٤)
- ٥ - مسجد ذات الخطمى^(٥)
- ٦ - مسجد بالى^(٦)
- ٧ - مسجد تبرأ^(٧)

(١) الذى شيد هذا المسجد هو عمر بن عبد العزيز .

(٢) امام تبوك .

(٣) بعيد عن تبوك مسافة مرحلتين .

(٤) أربع مراحل لتبوك .

(٥) خمس مراحل لتبوك .

(٦) يقال له مسجد بولا أيضاً على خمس مراحل من تبوك

(٧) فى متهى المكان الذى يعرف بكواكب وفى جانبه منزل (تبر) .

- ٨ - مسجد شق تارا^(١)
- ٩ - مسجد ذو الخليفة^(٢)
- ١٠ - مسجد ذى الخليفة الآخر^(٣)
- ١١ - مسجد شوشق
- ١٢ - مسجد الحوض^(٤)
- ١٣ - مسجد حجر^(٥)
- ١٤ - مسجد صعيد^(٦)
- ١٥ - مسجد وادى القرى^(٧)
- ١٦ - مسجد بنى عذرة^(٨)
- ١٧ - مسجد الرقعة^(٩)
- ١٨ - مسجد ذى المروة^(١٠)
- ١٩ - مسجد فيفاء^(١١)
- ٢٠ - مسجد ذى خشب^(١٢)

(١) فى منزل جويرة.

(٢) ليس هذا المكان ذى الخليفة حيث الميقات فهو ذو الخليفة أخرى إلا أن الجغرافيين لم يعطوا عنه معلومات كافية.

(٣) يقرأ البعض هذا المنزل بكسر خاء المعجمة والآخرين يفتحونها وأتى بعضهم بدلاً من اخاء المعجمة جيهاً مكسورة كما أتى بعضهم بحاء مفتوحة.

(٤) فى وسط محل يقال له حوض أو فى نهايته.

(٥) يعرف ابن زباله هذا المسجد باسم علاء ولكن سواء أكان منزل حجر أو علاء فإنه فى داخل وادى القرى.

(٦) فى محل يقال له صغير قزح يقال له فى زماننا مسجد وادى القرى.

(٧) فى وادى القرى.

(٨) فى قرية بنى عذرة.

(٩) هذا المسجد فى مكان يسمى رقعة الثوب يروى أنه فى منزل رقمه بجوار قرية بنى عذرة أو سقيا.

(١٠) على مسافة ثمانية بريد من المدينة المنورة.

(١١) فى وادى يطلق عليه فيفاء محلتين وهو على بعد مسافة يوم من المدينة المنورة فى أسفله صخرة.

(١٢) على بعد مرحلة من المدينة وفى منزل يسمى بدومة.

وقد أدى النبي ﷺ الصلوات فى غير هذه الأماكن مثل: فى وسط حديقة فى مزارع بنى أشجع وفى بطن نخلة من الحدود النجدية وقريب من هذه النخلة فى مكان يطلق عليه كديد^(١) وفوق جبل من بلاد بنى أشجع.

٦. مسجد الحديبية:

هذا المسجد فى القرب من قرية جدة بين مكة المكرمة فى مكان يطلق عليه حديبية وداخل الوادى القريب من منزل بلدح: والمسجد المذكور بالقرب من البئر المشهور باسم بئر شمس وبناء على ما نقل من أسانيد جيدة أن المصالحة التى عقدت بين المسلمين ومشركى قريش قد وقعت بجانب هذا المسجد كما أن بيعة الرضوان حدثت فى ساحة مسجد حديبية.

٧. مسجد ذات عرق:

هذا المسجد على بعد ميلين ونصف ميل من مكان يسمى ذات عرق ساحته المقدسة محل إحرام وميقات لمكة المكرمة.

٨. مسجد جعرانة:

معبد جعرانة اللطيف بجانب وادى جعرانة وفى مكان مرتفع، بناه أحد أهل الخير من قريش وأُنبت بجانبه أشجار النخيل.

٩. مسجد ليث:

هذا المسجد الممتاز فى وادى له البعيد عن الطائف ثمانية أميال وبجانبه حجر وعلى الحجر بعض الخطوط أو ما يشبهها ويعتقد أهل الطائف أن هذه الخطوط آثار حوافر ناقة النبي الأصيل، ووقف النبي ﷺ بجانب شجرة الذرة القريبة من المسجد وفى ناحية القرن الأسود واستقبل المحل الذى يقال له نَحْب ووقف جميع الذين كانوا بجانب النبي واستراحوا قليلاً هذا مما يروى.

(١) ليس كديد الذى فى المحل الذى يسمى عفان.

هذا المسجد هو المسجد الكبير الذى بنى على ساحة خيمتى السيدة عائشة^(١) وأم سلمة رضى الله عنهما - اللتين نصبتا عند محاصرة بلدة الطائف وظل مكان الخيمتين المذكورتين فى مؤخرة المسجد ورفع فوقهما قبتان صغيرتان ودفن فى ركنه القبلى أعلم الناس عبد الله بن عباس - رضى الله عنه .

تزييل

إن الشريف عبد الله الذى خدم إمارة مكة الجليلة ما يقرب من عشرين عاماً بجانب قبر ابن عباس بن عبد المطلب وهو من السلالة الطاهرة الزيدية وابن من أثبت جدارته ثلاث مرات فى منصب الإمارة وهو الشريف محمد بن عوف . وأحرز رتبة الوزارة السامية فى سنة ١٢٤٧هـ وأسند إلى عهده إمارة مكة المكرمة وأنعم عليه بالوسام المرصع المجيدى العثمانى، وتوفى فى سنة ١٢٩٤هـ يوم الأحد اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة وهو فى منزله الصيفى فى الطائف، ووجه منصب الإمارة إلى أخيه الشريف حسين باشا وأحيل إليه . وقد خدم عبد الله باشا المشار إليه السلطنة السنية بإخلاص ولاسيما فى أثناء المسألة الروسية بذل جهوداً عظيمة لجمع الإعانات الحربية واستطاع أن يدبر مبالغ كبيرة من النقود . وأن يوصلها إلى أصحاب الشأن، واستطاع أن يكسب طوال مدة توليه للإمارة رضا سكان الحجاز ورعى بكل مودة الحجاج الواردين وحفظهم وكان شخصاً أصيلاً نجيباً من السلالة الهاشمية وذات عقيدة سليمة، رحمه الله رحمة واسعة . وساحة مسجد الطائف هى ساحة مصلى النبى القديمة وهى الساحة التى أم فيها المجاهدين من غزاة الدين، وهذه الساحة هى ما بين خيمتى السيدة أم سلمة والسيدة عائشة^(٢) - رضى الله عنهما - ثم رفع بين ساحتى

(١) قال الواقدي: الأخرى زينب بنت جحش . يقصد أنه من كان مع النبى ﷺ من نسائه: أم سلمة، وزينب

بنت جحش رضى الله عنها . الطبرى ٨٣/٣ .

(٢) والسيدة زينب بنت جحش على ما فى الطبرى ٨٣/٣ .

الخيمتين قبتين صغيرتين أبو أمية بن عمرو وابن وهب بن معتب بن مالك وهذا إشارة إلى أن ما بين القبتين كان المصلى النبوى . وبعد ما بين الإمام الواقدى موقع مسجد الطائف وشكله أضاف أن فى ذلك المسجد عمود لا يرى نور الشمس إلا ويسمع بجانب هذا العمود صوت التسبيح الهاتفى . وبناء على تعريف المطرى أن المسجد اللطيف الذى بناه عمرو بن أمية هو الآن الجامع الكبير، وقد صنع فى عهد الناصر أحمد بن المستضى منبر مرتفع عبد الله بن عباس مدفون فى الركن الأيمن من هذا المنبر . وبناء على قول تقي الفاسى أن فى خارج جداره القبلى حجر وكتبت عليه عبارة: أمرت أم جعفر بنت أبى الفضل أمام ولادة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة والمظنون أن الجامع المذكور وضريح ابن عباس بنيا فى عهد المستعين العباسى .